حاشية محمد بن عبدالله الخراشي (ت ١١٠١ هـ) على شرح قواعد الاعراب لخالد الازهري تحقيق (التعريف بالجملة وانواعها).

Mohammed Ibn Abdullah AlKharashi and his commentary margins on the book entitled Mosel AlTullab

م.م. سجى مؤيد أحمد*
Saja Mouayyad Ahmed

الملخص:

كتاب شرح قواعد الاعراب لخالد الازهري كتاب مهم في بحث الجملة العربية وقد وضع عليه الخراشي محمد بن عبد الله حاشيته ، وتأتي أهمية الحاشية من أنها جهد ناشئ عن انصراف صاحبه على تدريس هذا الشرح ، والتفرغ له مما يعني ان مافيه من وقفات نحوية او منهجية نابعة من فحص دقيق عميق لمادة الشرح ، وعملنا هنا دراسة وافية لصاحب الحاشية من حياته الشخصية ، واخلاقه ومنزلته ، ووفاته ، ثم حياته العلمية التي تضمنت شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته وقد خلا البحث من الحديث عن التحقيق لان افردنا له بحثا مستقلا يتناول هذا الجانب.

Abstract:

Muhammad bin Abdullah Al-Kharashi and his footnote to the student conductor, a book explaining the rules of inflection by Khaled Al-Azhari, an important book in the study of the Arabic sentence. What it contains of grammatical or methodological pauses stems from a careful and deep examination of the commentary, and we have done here a thorough study of the owner of the footnote from his personal life, his morals, his status, his death, then his scientific life, which included his sheikhs, students and writings, and the research was free from talking about the investigation; Because we singled out a separate research for this aspect

أولاً: الحياة الشخصية للخراشي:

* جامعة الحمدانية / كلية التربية / قسم اللغة العربية.

اسمه ونسبه وميلاده:

هو محمد بن جمال الدين عبدالله بن علي الخراشي أبو عبدالله ،المالكي، وقد اتفقت المصادر التي ترجمت له على اسمه الأول والثاني [١]، وزاد العدوي[٢] (ت١١٨٩هـ) على اسمه (عليا) فكان عنده (محمد بن عبدالله بن علي)[٣]، والخراشي نسبة الى بلدة يقال لها أبو خراش من البحيرة في مصر[٤]، وهي بالفتح [٥] قال المرتضى الزَّبيدي "وأبو خراش كسحاب قرية من أعمال مصر، ومنها شيخ مشايخنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخراشي الإمام، شارح مختصر الشيخ خليل"[٦]، ويقال له ايضا الخِرَشي بكسر الخاء وفتح الراء نسبة إلى خِرْشَة بكسر الخاء وسكون الراء قرية من أعمال القاهرة.[٧] أو أنها نسبة إلى أبي خراشة أيضاً على غير قياس.

وكانت ولادته في سنة عشرة بعد الألف (١٠١٠هـ)[٨]. وسنرى بعد قليل ان الرجل قد توفي سنة ١١٠١هـ، مما يعني انه عمر عمرا مديدا في الدرس والتعليم والتحصيل، مما قد يفسر سعة علمه واطلاعه وتأليفه في غير علم.

- **أخلاقه ومنزلته:**

أفاضت المصادر التي تعرضت لترجمة الخراشي بذكر أوصافه وخلاله فذكرت أنَّه "كان متواضعاً عفيفاً واسع الخلق كثير الأدب والحياء كريم النفس حلو الكلام جميل المعاشرة، كثير الشفاعات عند الأمراء وغيرهم"[٩]، مهيب المنظر دائم الطهارة كثير الصمت والصيام والقيام، زاهداً ورعاً متقشفاً في مأكله وملبسه ومفرشه، متعبدا شديد الالتزام بالعبادة، فلم يكن يصلي الصبح صيفاً وشتاء إلا

---

(١) ينظر: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: الإفراني ٣٤٣؛ونشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: محمد بن الطيب ١٨/٣؛ حاشية علي العدوي على شرح مختصر خليل ٢/١؛ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر :المرادي ٦٢/٤-٦٣؛ كنز الجوهر في تاريخ الأزهر :سليمان رصد ١٢٤؛ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: مخلوف ٤٥٩/١.

(٢) علي بن أحمد بن مكرم الله المنسفيسي العدوي المالكي الأزهري الشهير بالصعيدي أحد الأئمة الشيوخ الأعلام له عدة مؤلفات اغلبها حواش ينظر : سلك الدرر: ٣/ ٢٠٦ ، والاعلام : الزركلي: ٤/ ٢٦٠.

(٣) حاشية العدوي على شرح مختصر خليل ٢/١.

(٤) تاج العروس :مرتضى الزبيدي ١٨/١٧؛ كنز الجوهر في تاريخ الأزهر :سليمان رصد ١٢٤ .

(٥) ينظر: سلك الدرر: المرادي ٦٢/٤، وجزم به :مرتضى الزبيدي ينظر: تاج العروس ١٧/ ١٨٠.

(٦) تاج العروس ١٨٠/١٧.

(٧) صفوة من انتشر: الإفراني ٣٤٣.

(٨) سلك الدرر: المرادي ٦٣/٤.

(٩) حاشية علي العدوي على شرح مختصر خليل ٢/١؛ و ينظر: كنز الجوهر: سليمان رصد ١٢٤-١٢٥.

بالجامع الأزهر، مع تهجد عظيم في الليل، وعلى الرغم من أنَّ نهاره كله كان في طاعة علم أو قراءة قرآن. فإن ذلك لم يكن ليمنعه من أن يقضي بعض مصالحه من السوق بنفسه، ومصالح بيته في منزله أيضاً [١]، يقول من عاشره: ما ضبطنا عليه قط ساعة هو فيها غافل عن مصالح دنياه أو آخرته، وفي ذكر كثرة شفاعته عند الأمراء وقبولها إشارة إلى حسن علاقته بولاة الأمور ذلك الوقت وإلى كبير تقديرهم لأهل العلم بحيث لا يردون لهم شفاعة، وقد يدل أيضا على ما أشار إليه أحد الباحثين من التعيين في منصب المشيخة كان متصلا بشكل كبير بالعلاقة مع أولي الأمر. وعمت شهرة الخراشي العلمية وانتشر صيته وذاع في بلدان كثيرة، منها بلاد الغرب وأفريقيا والشام والحجاز واليمن، وبلاد الترك موطن الحكم العثماني، لذا لا غرابة في أن تأتيه الهدايا من أقصى الغرب وأقصى أفريقيا، فلا يمسك منها شيئاً زهداً بل يجعلها في يد أقاربه ومعارفه يتصرفون فيها.[٢]

فإذا انتقلنا إلى سيرته في تدريسه وعلاقته بطلابه سنجد أنها اتسمت بخصلتين، الأولى كرمه المفرط مع طلبة العلم إذ كان يعيرهم من كتبه ومن خزانة الوقف في الأزهر الكتب الغريبة والعزيزة بكل يسر وأريحية من غير كثير تفتيش؛ مما أضاع عليه عدداً من هذه الكتب، أما الخصلة الثانية لديه فكانت في طريقته في التدريس إذ كان لا يمل في درسه من طالب يسأله أياً كان مستواه العلمي. فضلاً عن طيب ملاطفته لطلبته.[٣]

هو أول شيخ فقيه مالكي المذهب يتولى رئاسة مشيخة الأزهر العامة[٤]، وتعادل في العصر الحديث لقب الشيخ الأكبر الذي يطلق على من يتولى هذا المنصب. ولنا في هذه القضية وقفة قادمة _ إن شاء الله _ يقول العدوي: "وَبِالْجُمْلَةِ فَهُوَ آخِرُ الْأَئِمَّةِ الْمُتَصَرِّفِينَ التَّصَرُّفَ التَّامَّ بِمِصْرَ الْمَحْرُوسَةِ وَآخِرُ أَئِمَّةِ الْمَالِكِيَّةِ " [٥].

ولا مناص من التعرض لقضية كان لمترجمي الرجل حديث فيها لم يخل من تشتت، فقد ذهب جمهورهم إلى أنَّ الخراشي هو أول من تولى منصب مشيخة الأزهر، فتسلسله عندهم الأول في هذا الشأن، وكان هذا المنصب يسمى قبله مشيخة المشايخ، حتى إذا آلت مقاليد الحكم صارت في

(١) ينظر: كنز الجوهر ١٢٤-١٢٥.

(٢) ينظر: حاشية علي العدوي على شرح مختصر خليل ٢/١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني ٩٤٥-١٢٢٧هـ/١٥٣٨-١٨١٢م: حسام محمد عبد المعطي ٣٠.

(٥) حاشية العدوي ٢/١.

مصر إلى الأتراك العثمانيين أوجدوا هذا المنصب سعياً منهم لضبط الأمور ضبطاً إداريا وتنظيمياً [١].

في حين ذهب فريق إلى أنَّ الرجل لم يكن الشيخ الأول، بل إنَّ هذا المنصب كان معروفاً مشغولاً قبله بعدد من الشيوخ المعروفين، لذا لم يثبت هذا الفريق له الأولية في ترتيب الشيوخ .[٢] ويذهب آخرون إلى أنه أول مالكي تولى هذا المنصب[٣]، ويبدو من التأمل في مذاهب من تولى المشيخة قبله ممن ذكرتهم المصادر أن هذا القول تطمئن إليه النفس، لأن الخراشي واقعاً أول مالكي كان شيخاً للأزهر فلنلحظ أن المنصب كان حكراً على الشافعية والحنفية .

- وفاته:

عاش الشيخ أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبدالله بن علي الخراشي حياة حافلة بطلب العلم والتدريس والتأليف، وظل على هذه الحال حتى تُوُفِّي في القاهرة. والمشهور الشائع لدى المترجمين له أن وفاته كانت في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة(١١٠١هـ) إحدى ومئة وألف للهجرة النبوية الشريفة.[٤] وثمة من ذهب إلى أنها كانت سنة اثنتين ومئة وألف[٥] (١١٠٢هـ) والخلاف هين ميسور حله؛ لأن الرواية الأولى تثبت أنه لم يبق من السنة المذكورة سوى ثلاثة أيام، فتكون الثانية قد اطرحت هذه الأيام وجعلت تلك السنة من حياته وجعلت الوفاة في السنة التي تلتها. ودفن مع والده في القاهرة بوسط قرافة المجاورين، وقبره مشهور بها.[٦]

ثانياً: حياته العلمية:

- شيوخه: دَرَسَ الخراشي ودَرَّس العلوم الدينية من فقه وغيره، وعلوم العربية بالأزهر، ومكث في ذلك عشرات السنين، وكان له فيه سيوخ أخذ عنهم تلك العلوم، وكان صاحب سند متصل إلى الإمام البخاري (ت: ٢٧٦هـ) رحمه الله، فقد روى عن والده الشيخ جمال الدين عبد الله الخراشي

---

(١) ينظر: الفرائد السنية في شرح المقدِّمة السنوسية: الخرشي ١١؛ كنز الجوهر: سليمان رصد ١٢٤؛ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: الفاسي محمد بن الحسن ٣٣٧/٢؛ الأزهر في ألف عام: محمد عبدالمنعم خفاجي ٢٣٥/١؛ لمحة في تاريخ الأزهر: علي عبدالواحد وافي ٨٩.

(٢) ينظر: شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني: حسام محمد عبد المعطي ٢٩-٣٠ ؛ جمهرة أعلام الأزهر الشريف: أسامة الأزهري ٢٧٩/١.

(٣) ينظر: شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني: حسام محمد عبدالمعطي ٣٠.

(٤) نشر المثاني: محمد بن الطيب ٢٣/٣؛ سلك الدر: المرادي ٦٣/٤؛ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: الجبرتي ١/ ٣٤٨؛ كنز الجوهر: سليمان رصد ١٣٦.

(٥) حاشية علي العدوي ٢/١؛ نشر المثاني: محمد بن الطيب ٢٣.

(٦) كنز الجوهر: سليمان رصد ١٢٥.

عن العلامة الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (ت: ١٠٤٧هـ) كلاهما عن الشيخ سالم بن محمد السنهوري (ت: ١٠١٥هـ) عن محمد بن أحمد السكندري الغيطي (ت: ٩٨١هـ) عن شيخ الإسلام زكريا بن يحيى بن محمد الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ) عن الحافظ أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) بسنده إلى الإمام البخاري.[١] فالمشيخة والسند والأخذ عن الشيخ ركن أصيل في التلقي العلمي والتكوين المعرفي لدى ذلك الرعيل من الاكابر، وسنورد هنا مسرداً[٢] لشيوخ الخراشي:

١_ والده جمال الدين عبد الله بن علي .[٣]
٢- علي بن محمد بن عبد الرحمن أبو الإرشاد، نور الدين الأجهوري (ت: ١٠٦٦هـ) .
٣- إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (ت: ١٠٤٧هـ) .
٤- يوسف بن محمد بن حسام الدين الفيشي المالكي (ت: ١٠٦١هـ).
٥- عبد المعطي البصير.[٤]
٦- حسين بن محمد بن علي النماوي المالكي (ت: ١٠٦٠هـ).
٧- ياسين بن زين الدين بن ابي بكر الحمصي العليمي (ت: ١٠٦١هـ).

تلاميذه:

سنسلك في ذكر تلاميذه طريقين الأول مَن ذَكَرَهم العدوي في حاشيته على شرح الخراشي على مختصر خليل، فقد تعرض لجانب طيب من حياة المؤلف وأورد شيوخه وتلاميذه، والثاني ما سلكناه نحن من متابعة لذكر تلامذته ممن لم يوردهم العدوي معتمدين البحث الشامل في كتب التراجم:

١- أحمد اللقاني.
٢- محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي (ت: ١١٢٢هـ).
٣- علي اللقاني.
٤- شمس الدين اللقاني، وأخوه داود اللقاني.

---

(١) عجائب الآثار في التراجم والأخبار: الجبرتي ١١٣/١.

(٢) ينظر: حاشية علي العدوي على شرح مختصر خليل ٢/١ ؛ سلك الدرر: المرادي ٦٣/٤؛ كنز الجوهر: سليمان رصد ١٢٥.

(٣) –لم أقف على سنة وفاته.

(٤) – لم أقف على سنة وفاته .

٥- محمد بن غانم (غنيم) بن سالم بن مهنا النفراوي.

٦- أحمد بن غانم (غنيم) بن سالم بن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت: ١١٢٦هـ).

٧- إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبراخيتي (ت: ١١٠٦هـ).

٨- أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الغرقاوي الفيومي.

٩- إبراهيم بن موسى الفيومي، شيخ الجامع الأزهر (ت: ١١٣٧هـ).

١٠- أحمد الشرفي.

١١- الشيخ عبد الباقي القُلَيني، وهو من شيوخ الأزهر.

١٢- الشيخ عيد.

١٣- الشيخ علي المجدولي.

فضلا عمن حضر درسه من علماء عصره من المذاهب الأربعة في حال قراءته بعد ختم مختصر العسقلاني في شرح البخاري.[١]

أما تلاميذه[٢] الذين وقفنا عليهم غير من أوردهم العدوي:

١- أبو العباس أحمد الريغي السوسي، مولده سنة (١٠٤٨هـ).

٢- أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي السجلماسي (ت: ١٠٩٠هـ).

٣- أبو الحسن علي بن محمد بن سالم النوري الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ).

٤- أبو العباس أحمد بن عبد القادر بن علي القادري (ت: ١١٣٣هـ).

٥- أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم الجمني (ت: ١١٣٤ هـ).

٦- أبو الخيرات مصطفى بن عبدالله بن موسى الرماصي الجزائري (ت: ١١٣٦هـ).

٧- أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الفيومي المالكي أحد شيوخ الأزهر (ت: ١١٣٧هـ).

٨- أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد البديري الدمياطي (ت: ١١٤٠هـ).

٩- شمس الدين محمد بن سلامة بن إبراهيم بن خليل البصير الإسكندري (ت: ١١٤٩هـ).

١٠- أبو العباس أحمد بن عمر الديري (ت: ١١٥١هـ) .

---

(١) نقلا عن حاشية علي العدوي ٢/١.

(٢) ينظر: عجائب الآثار: الجبرتي ١٢٧/١، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ٣٣٦؛ شجرة النور الزكية: مخلوف ١/ ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٠ ، ٤٨٠، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٩، ٥٠٨.

١١- أبو عبدالله محمد بن عبد السلام البناني الفاسي (ت: ١١٦٣هـ).
١٢- أبو الحسن علي بن خليفة المساكني (ت: ١١٧٢هـ) .
١٣- أبو محمد عبد الحي بن أحمد بن الحسن بن زين العابدين البهنسي (ت: ١١٨١هـ).

- مؤلفاته:

كان الخراشي واسع العلم متنوع الثقافة وتكشف مؤلفاته أنها ليست في فرع واحد من العلوم، وإنما في شتى الفروع والتخصصات من تفسير وعقيدة ومنطق وفقه ونحو وغيره، مما يدل على اتساع علمه وكثرة مداركه، وقد ترك لنا في هذه العلوم مؤلفات هي:

١- الأنوار القدسية في الفوائد الخرشية لحل ألفاظ العقيدة السنوسية[١] (العقيدة السنوسية الصغرى).
٢- حاشية على شرح شيخ إلاسلام علي إيساغوجي[٢] في المنطق.
٣- حاشية على شرحه على المقدمة الأجرومية في النحو.[٣]
٤- حاشية على على شرح قواعد الإعراب لخالد الأزهري في النحو.[٤]
٥- الدرة السنية على حل ألفاظ الأجرومية[٥] وهو شرحه على المقدمة الأجرومية في النحو.
٦- رسالة في البسملة في نحو أربعين كراساً[٦]، وهو شرح لهذه الآية الكريمة.
٧- رسالة في الخلوات في الفقه.[٧]
٨- شرح على مختصر خليل وبهامشه حاشية العدوي في الفقه المالكي.[٨]

---

(١) نسخها الخطية في : مكتبة كلية الآداب (الكويت) رقم حفظ ٥٢، المكتبة الأزهرية (القاهرة) رقم حفظ [٤١٥] ٥٧٨٧.

(٢) نسختها الخطية وهي مقابلة على نسخة المؤلف في: مكتبة الأزهر بالقاهرة برقم حفظ ٣٤٤٠.

(٣) نسختها الخطية في: المكتبة الأزهرية برقم حفظ [٩٦٤٣٥].

(٤) نسخها الخطية في: المسجد النبوي الشريف (المدينة المنورة) برقم حفظ ٨٠/٢٧؛ مجمع اللغة العربية (دمشق) برقم حفظ (٣١٨).

(٥) هدية العارفين: البغدادي ٣٠٢/٢.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) مطبوع بتحقيق كمال يوسف الحوت (دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ).

(٨) مطبوع في (مطبعة بولاق، القاهرة، ط٢، ١٣١٧هـ) و (دار الفكر للطباعة، بيروت) مصورة عن طبعة بولاق. ولهذا الشرح نشرة حديثة بتحقيق زكريا عميرات الشيخ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م).

٩- الشرح الصغير على مختصر خليل[١] في الفقه المالكي.

١٠- الفرائد السنية في شرح المقدمة السنوسية أم البراهين.[٢] في المنطق.

١١- منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة.[٣] في الحديث.

ثالثاً: حاشية الخراشي أهميتها ونسبتها له:

- أهمية حاشية الخراشي:

من الحواشي المهمة على شرح قواعد الإعراب المعروف ب(موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب) للشيخ خالد الأزهري حاشية أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن علي الخراشي، وتأتي أهمية هذه الحاشية من أهمية الشرح الذي وضعت عليه وهو(موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب)، وهو أساساً شرح لمتن (الإعراب عن قواعد الإعراب) ويظهر للمطلع على هذه الحاشية أنها كانت عبارة عن توضيح لمسائل موصل الطلاب، التي رأى فيها الخراشي أنها تحتاج إلى توضيح فوضع حاشيته عليها، فإن أهمية هذه الحاشيةِ آتية من أهمية الشرح الذي وضعت عليه، وكان بين وضع هذه الحاشية وشرح موصل الطلاب أكثر من مئة عام، وهذه المدة تعطينا سبب أهمية هذه الحاشية، فالهممُ تفترُ وتضعف بين جيل وجيل، فما كان واضحاً قبل مئة عام سيحتاج حتماً إلى توضيح بعد مئة عام تأتي، ولاسيما أنَّ الخراشي كان أحد شيوخ الأزهر الذين درسوا وتخرجوا فيه ودرَّسوا، وهذا يعني أنَّه كان على قناعةٍ أن الطلاب في هذه المرحلة يحتاجون مثل هذه الحاشية، ولعلَّها كانت ملاحظ أملاها على طلبته وهو يدرِّسهم شرح قواعد الإعراب، وبمرور الوقت تجمعت على هيئة حاشيةٍ كاملةٍ شملت متن موصل الطلاب، ومن ثم يظهر مضمونها طبيعة فهم الطلاب ومستواهم العلمي واستيعابهم، فهم كانوا بحاجةٍ إلى هذه الحاشية .

- نسبة الحاشية لمؤلفها الخراشي:

من اللافت والعجيب ونحن نتتبع السيرة العلمية للخراشي أَنَّنا لم نجد في حدود اطلاعنا من ذكرها أو نسبها إليه .وقد رأينا في مؤلفات التي سبق ذكرها أن منها أربعة كتب طبعت هي :

---

(١) مطبوع بتصحيح محمد قاسم (مطبعة بولاق ، القاهرة ، ط١، ١٨٧٣م). وله نشرة أخرى في (المطبعة البهية، القاهرة، ١٨٨٩م).

(٢) مطبوع بتحقيق بشير برهان (دار الكتب العلمية، بيروت) .

(٣) مطبوع بتحقيق شعبان سليم عودة (دار اليسر، القاهرة، ط١، ٢٠٢٠م).

١- شرحه على مختصر خليل بهامشه حاشية العدوي (الشرح الكبير) بتحقيق زكريا عميرات.
٢- الشرح الصغير للخراشي المختصر الجليل .بتصحيح محمد قاسم.
٣- الفرائد السنية في شرح المقدمة السنوسية أم البراهين (العقيدة السنوسية الكبرى) بتحقيق بشير برهان.
٤- منتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة، بتحقيق شعبان سليم عودة.

وبعد قراءة متأنية لهذه المؤلفات تصحيحا وتحقيقا لم نجد إشارة إلى هذه الحاشية. كذلك المصادر والمراجع التي ترجمت لحياة الخراشي لم ترد هذه الحاشية فيها ؛ لذا لم يبقَ لنا سوى التعويل على ما يوجد من معلومات في نسختي الحاشية نفسها لنصل إلى نتيجة مرضية بهذا الخصوص. وقد أُثبِت في النسختين الخطيتين اللتين بحوزتنا ما يلي:

في النسخة الخطية المشرقية جاء في لوحة العنوان (هذه حواشي الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة سيدي محمد بن عبد الله الخراشي المالكي فسح الله في مدته على شرح قواعد ابن هشام للشيخ خالد الأزهري نفعنا الله ببركته.....)

وفي مقدمتها وجدنا ما يأتي (وبعد فقد قال الشيخ العالم العلامة فريد عصره ووحيد دهره سيدي ومولاي محمد بن الشيخ عبدالله الخراشي المالكي فسح الله في مدته واسكنا معه فسيح جنته، هذه حواش على متن القواعد وشرحها للشيخ خالد).

وجاء في خاتمتها (تمت الحاشية بحمد الله وعونه للشيخ الخراشي على قواعد الإعراب للشيخ خالد وكان الفراغ من كتابتها.....).

أما النسخة المغربية فقد جاء في لوحة العنوان (حاشية الشيخ الخرشي على شرح المقدمة ...للشيخ خالد) ولم يوجد فيها مقدمة وإنما ابتدئ الناسخ بالحاشية مباشرة مسقطاً للمقدمة.

وفي الخاتمة عمل الناسخ ماعمله في المقدمة فلم يشر إلى أي معلومات تفيد بختم الحاشية أو نهايتها، بل انتقل بعدها الى موضوع آخر جديد، ولعل حجته في ذلك أنه نسخ مجموع يشتمل على عدة عنوانات أولها كان حاشية الخراشي.

وفي ضوء هذه المعطيات الداخلية المستقاة من النسخ الخطية للحاشية نفسها يمكن لنا أن نطمئن إلى صحة نسبتها إلى المؤلف من غير تردد.

رابعاً: منهج الخراشي في حاشيته

لابد من المحقق وهو ينجز تحقيقه أن يعطي وصفاً دقيقاً لمنهج صاحب المؤلف، وبيان طريقته في التأليف سواء أكان ما يتعلق بالمؤلف نفسه، الذي قام بتأليفه أم ما يتعلق بكتاب غيره عند ما قرأه أو درَّسه لتلاميذهُ وحينئذ سيدوِّنُ تعليقاته على الكتاب في الحاشية أو يمليها على طلبته.

وفيما يخصُّ عَمَلنا في حاشية الخراشي، فقد بَدَت لنا مجموعة ملاحظ يمكن أن نقسمها في أربعة أقسام هي:

١- منهج الخراشي في طريقة التعليق.
٢- منهج الخراشي في بيان المفردات المشكلة.
٣- منهج الخراشي في توجيه العبارة وتأملها.
٤- منهج الخراشي في الإحالات.

وسنفصل القول في هذه الأقسام بإيراد نماذج مختارة مبتدئين بالقسم الأول :

١- منهج الخراشي في طريقة التعليق:

أطلق الخراشي في تعليقاته مصطلحات متنوعة في الحكم على عدد من المسائل النحوية أو توجيه عبارات الشارح ، منها (أولى ،الأولى، أنسب، الأنسب، المناسب، المختار، الصحيح، الأصح، الوجه، الصواب، غير الصحيح، لا يصح، غير مناسب) وهي هنا منسوقة بحسب كثرة ورودها لدى المؤلف وقد رأينا أن هذه الأحكام أخذت صورتين فهي أما أن تكون أحكاماً مثبتة أو منفية.

أ- الأحكام المثبتة:-

١- **الأولى و أولى:** أطلق الخراشي هذا الحكم مستعملا هاتين اللفظتين (٢٢) مرة على عبارات الشارح (خالد الأزهري)، فمن اطلاقاته، قوله معلق على تفسير آل البيت وتحديدهم: "(كما قال الشافعي) أي على ماقاله الشافعي (رضي الله عنه). لكن الشافعي إنما فسره بذلك في معرض حرمة الزكاة عليهم، و**الأولى** هنا في مقام الدعاء أن يفسر بكل تقي كما قالهُ النووي بل هنا سلوك ذلك ليشمل الأصحاب لأن المؤلف لم يذكرهم وفي بني والمؤمنون المذكور"[(١)].

(١) اللوحة (٥و).

وفي قوله: (ولو قال القليل ....إلخ) "فيه بحث فإن الزمن لا يوصف بالقلة والكثرة، والنكت توصف بذلك فمراعاة ماهو **الأنسب** في كل منها **أولى** من مراعاة التجنيس"[١].

وقوله أيضاً معلقاً على قول خالد الأزهري (من الشخص): " لو أسقطه لكان **أولى** ليشمل تعديد النعم من الله كما ذكره ولا يقال في الله شخص ويؤول إن ورد"[٢].

٢- **(الأنسب، المناسب، أنسب)**: أطلق الخراشي هذا الحكم (١٨) مرة على عبارات الشارح (خالد الأزهري). فمن اطلاقاته، قوله معلقاً على قول خالد الأزهري في مقدمته: قوله (هذه الفوائد): "هو صريح في أنَّ الضمير في عملتها راجع للفوائد، **والأنسب** رجوعهُ للقواعد لأنها الأصل للفوائد كما مر، ولعل الشارح قصد مراعاة قول المؤلف: وسميتها ...إلخ، ويجوز عود الضمير للنكت وفيه بحث فتأمل"[٣].

وقوله معلقاً على قول الشارح: (بعض الروابط مع المبتدأ وبعضها مع الخبر) "**الأنسب** أن يقول المبتدآت والأخبار لمقابلة الجمع بالجمع الا أن تجعل (ال) فيها للجنس فتأمل"[٤].

وقوله أيضاً في أضافة حيث: "(أي حيث) إلى الجملتين اي على الاصح، وكان **المناسب** أن ينبه عليه كما مر، ومقابلهُ إضافتها إلى المفرد، وهو شاذ"[٥].

وقوله معلقاً على قول الشارح: (في أربعة مواضع): "وفي نسخة مواضع بإسقاط أعلمت، والأول **أنسب** لمغايرة المعنى في المفعول الثاني في باب (ظن). والثالث في باب(أعلم)"[٦].

٣- **(المختار)**: أطلق الخراشي هذا الحكم (١٠) مرات على عبارات الشارح (خالد الازهري).

فمن اطلاقاته، قوله معلقاً على قول الشارح في ناصب (أما) من عبارة أما بعد: (واختلف في ناصبهِ ....إلخ)، **والمختار** أنه أما لما يأتي"[١].

---

(١) اللوحة (٧و).
(٢) اللوحة (٩و).
(٣) اللوحة (٧ظ).
(٤) اللوحة (١٢ظ).
(٥) الوحة (١٧و).
(٦) اللوحة (١٤ظ).

وقوله معلقاً على قول خالد الأزهري: (مشبه بالمغعول به) "هو **المختار** لوقوعه معرفة وجامداً"(٢).

٤- **(الأصح ، الصحيح، الاوجه ، الصواب):** أطلق الخراشي هذا الحكم(١٠) مرات على عبارات الشارح (خالد الازهري)، فمن اطلاقاته، قوله متعلقاً على قول الشارح في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم: (متعلق إلخ) " بناء على أن المصدر يقع فيه التنازع ، وهو **الأصح** فهما عاملان تنازعا في الظرف "(٣).

وقوله على قول الشارح في اطلاق اسم الجواد على الله تعالى (إما لعدم وروده ....إلخ) "هو إشارة الى المذهبين من أن أسماء الله تعالى توقيفية يتوقف على الورود وهو **الصحيح** أولا فيطلق عليه مالا يشعر بنقص"(٤).

وقولهُ: (والجلالة اسم .... إلخ) كان **الوجه** أن يقول والله أعلم ، لان لفظ الجلالة ليس هو الاسم ، ولأن الاسم يشمل الصفة إلا أن يقدر في الأول مضاف أي مسمى الجلالة.(٥)

وقوله أيضاً معلقاً على قول الشارح في الاعتراض الواقع في آية سورة الواقعة (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) " قوله وهما قسم عظيم وفي نسخة قسم وعظيم وهي **الصواب** لوجوب العطف في مثله"(٦).

ب-الأحكام المنفية :-

١- **(لا يصح):** أطلق الخراشي هذا الحكم (٣) مرات على عبارات الشارح (خالد الأزهري) ، فمن اطلاقاته ، قوله معلقاً على قول الشارح: (والأداة إن خاصة) " هذا من العطف على عاملين مختلفين لأن الأداة عطف على ضمير (تكون)، وإن خاصة عطف على أسمية و**لا يصح** كون (الواو) للحال لفسادهِ بأنه يقتضي دخول (إذا) على الجملة الفعلية بعد غير إن وهو باطل فتأمل"(٧).

---

(١) اللوحة (٣و).
(٢) اللوحة (١٤ظ).
(٣) اللوحة (٤ظ).
(٤) اللوحة (٩ظ).
(٥) اللوحة (٤و).
(٦) اللوحة (٢٣و).
(٧) اللوحة (١٧ظ).

٢- **(غير المناسب):** أطلق الخراشي هذا الحكم (مرتين) على عبارات الشارح (خالد الأزهري) ، فمن اطلاقاته، قوله معلقاً على قول الشارح : (في بابي ...إلخ)[١]، المراد من ذلك التعميم لدخول أخوات إن و(لا) النافية للجنس فالوجه الثالث الآتي في كلام الشارح **غير مناسب**.

وقوله أيضاً معلقاً على توجيه الشارح للشاهد الشعري: " أقول له أرحل لاتقيمن عندنا والإ فكن في السر والجهر مسلما"[٢] لأنه يلزم السكوت عن التمثيل للمسألة من أصلها وهو **غير مناسب**.

٢- منهج الخراشي في بيان المفردات المشكلة :

من تحقيقنا للحاشية وجدنا الخراشي يوضح مجموعة من الكلمات هي في نظره تحتاج الى توضيح وتفسير ، وقد رأينا ان منهجه في هذا الشأن قد أتسمى في ثلاثة صفات ، فهو إما أن يقيد كلمة مطلقة أو يفسر كلمة غريبة ليس مفهومة للمتلقي من الطلاب أو أن يوضح فائدة يتم بها معنى الكلام ويقسم هذا على هذا الاعتبار:

أ- إطلاق المقيد:

من ذلك قوله في لفظ (آخر): " أصله أفعل تفضيل بمعنى أشد تأخيراً، والمراد به مطلق المغايرة"[٣] فلما كانت لفظة (آخر) أفعل تفضيل وهو بناءٌ صرفي يدل على الشدة أو الكثرة وهو غير مناسب هنا رأينا الشارح ينبهُ على أن المراد به هو مطلق المغايرة لا المغايرة المقيدة بالشدة والمقصود بمطلق المغايرة هنا الغيرية أي الوصف الذي يميّزُ شيئاً من آخر يُغايره في ذاته وصفاته.

ب- تقييد المطلق:

من ذلك قوله في لفظ (إحداها)[٤] أي أولها وأختاره على الأول دفعاً للتمييز والتحكم .

ج- تفسير دلالة اللفظ:

---

(١) اللوحة (١٣ظ).

(٢) اللوحة (١٩و).

(٣) اللوحة (١١و).

(٤) اللوحة (١٣ظ).

ومن ذلك تفسير واحد كما في قوله: (جمع فائدة)[١] هي لغة مايستفاد من علم أو مال، واصطلاحاً ماذكره الشارح ويقال لها أيضاً مايترتب على الفعل من المصلحة ، وهي بذلك تسمى نتيجة ، وباعتبار كونها باعثة للفاعل على الفعل تسمى علة غائبة.

وقوله: (في قواعد)[٢] مأخوذ من القعود بمعنى الثبوت كقواعد البيت أساس جدرانه، والجملة حال من فوائد.

وقوله أيضا : (الإعراب)[٣] وهو لغة التحسين أو التغيير أو الإبانة .

وربما يفسر الكلمة بمعنيين ومن ذلك قوله (الصواب) هو بمعنى الحق فضده الضلال، أو بمعنى الاستقامة من قولهم: صاب السهم وقع في الغرض فضدهُ عدم الاستقامة أو بمعنى الصحيح فضده الفاسد والباطل.

وأحياناً يشير الجمع الوارد في الكلمة من ذلك قولهُ: (جادة) مفرد جدد وفي المثل (من سلك الجدد أمن العثار) وأصلها أسهل الطريق وأعلاه أو أكثره طروقاً، ولعل تفسير الشارح لها بالمعظم لمناسبة الصواب فضده الفاسد والباطل.[٤]

٣- منهج الخراشي في توجيه العبارة وتأملها:

أ- توجيه العبارة:

من المعروف لدى علمائنا القدماء أنهم قد يطلقون أحكاماً معينةً هي بالنسبة إليهم واضحةُ ولكنها لغيرهم تحتمل أوجهاً، فحينئذ تقع على الشراح أو المدرسين الذين يدرسون تلك المؤلفات أن يلتمسوا وجهاً أو حكماً إعرابياً يمكن أن يؤول إليه قول العالم أو صاحب الكتاب .

ومن توجيهات الخراشي لكلام الشارح ماجاء في بيان شرح الجملة وحقيقتها، إذ قال (وتقييد الشارح بذلك مراعاة لكلام المؤلف ، فذكر أقسامها خارجٌ عنه، فعطفهُ مغاير ، لكنه تابعُ كما سيذكرهُ) وهنا نجدهُ يلتمس وجهاً لما فعله الشارح من تقييد في بيان الجملةِ، وإن لم يذكرهُ الشارحُ نفسه، وفي رأيه أنَّ هذا التقييد للجملة كان مراعاة لكلام المؤلف ابن هشام، وذكرُ أقسام الجملة خارج عن هذا التقييد ، وهو أمرٌ منهجي يتعلق في تقسيم أبن هشام للكتاب وتبويب مواضيعه.

---

(١) اللوحة (٥ظ).

(٢) اللوحة (٥ظ).

(٣) للوحة (٦و).

(٤) اللوحة (٦ظ).

ومن ذلك كلامهُ في إعراب (هو) في كلام المؤلف والمقصود ب(ومن أمثلة الجملة المستأنفة الواقعةُ بعد حتى الابتدائية قوله: وهو جرير، إذا قال قوله: (هو) في كلام المؤلف مبتدأ للظرف قبلهُ فهي مبتدأُ، وفيه نظر؛ لان الجملة الواقعة....الخ قاعدةٌ لا مثال ؛ فلا يصح الإخبارُ ، ولانه يلزم حذف المبتدأ مع عدم الاحتياج إلى حذفهِ ولأن فيه إبدالُ مفردٍ من جملة (وهو غير صحيح هنا فتأمل) فمن هذا النص نستطيع أن نلمح شخصية الخراشي في ردّ قسم من آراء الشارح بل وتخطئته، وهنا أيد الخراشي رأي أبن هشام وردّ على الشارح خالد الأزهري الذي جعل (هو) بدلاً من الجملة الواقعة قبلهُ ، معللا ذلك بأن (الجملة الواقعة ....الخ قاعدةٌ لامثالٌ فلا يصح الإخبارُ ، ولأنه يلزم حذفُ المبتدأ مع عدم الاحتياج إلى حذفه.....).

ب- تأمل العبارة :

من المظاهر المنهجية لدى الخراشي أنه عقبَ أحياناً على بعض تعليقاته على كلام الشارح بقوله: (فتأمل أو تأمل) ويبدو من متابعة وقفات هذه ان هذه اللفظة أستعملها الخراشي في الأماكن التي كان يرى فيها دقة في توجيه العبارة وأحتياجاً إلى مراعاة ملحظ مهم فيها قد لا ينتبه عليها الطالب أو القارئ فهو يوقفه على هذه الدقائق وقد وردت هذه اللفظة عنده (٤٤) مرة، من ذلك قوله في قول الشارح قوله: (بالاضافة) " لعل أختيارها على الصفة مع احتمالها من غير أحتياج إلى التاء لكونها صيغة فعيل ؛ لأن كثير وصف في المعنى للأبواب، ولأن الغرض الإخبار عن النكت .....الذي هو أفيد من كثرتها في نفسها مع قلة الأبواب فتأمل"[١]، وهذه الإضافة المذكورة ترجع إلى إضافة النكت إلى لفظ كثير في عبارة الشارح (نكت كثير).

وقوله معلقاً على قول الشارح: (هذه الفوائد) "هو صريح في أنَّ الضمير في عملتها راجع للفوائد، والأنسب رجوعهُ للقواعد ....، ولعل الشارح قصد مرعاة قول المؤلف: وسميتها .....الخ، ويجوز عود الضمير للنكت، وفيه بحث فتأمل "[٢]

وقوله أيضاً: تعليقاً على قول الشارح: قوله: (وحذفها...إلخ) " الأولى إسقاط هذه العبارة وإبدالها بالعدم ؛ لأن الحذف فرع من الإعتبار الأصلي فتأمل "[٣].

(١) اللوحة (٧و)..

(٢) اللوحة (٧ظ)..

(٣) اللوحة (١٦ظ).

٤- منهج الخراشي في الإحالات:

أعتمد الخراشي منهج الإحالات في حاشيته فكان أكثر من مرة يحيل القارئ الى كلام سابق ذكره في مواضع سابقة أو يحيله إلى موطن لاحق يبين فيه أنه سيفصله هناك لذا كانت إحالاته منقسمة الى قسمين: إحالات سابقة وإحالات لاحقة.

أ- الإحالات السابقة: أستعمل الخراشي هذا النوع من الإحالة (٢٤) مرة من ذلك. كما في قولهُ في قراءة أبي بن كعب: (وقرأ أبي أبن كعب) وكذا الحسن البصري، وذكر هذا تقوية للدليل بالأصالة، ومن الدليل إثبات الألف وقفاً عند كل القراء كما مر.[١]

وقوله أيضا تعليقاً على قول الشارح، قوله: (وهو علم النحو) هذه الإضافة بيانية أو إضافة الأعم إلى الأخص وفي تفسير الإعراب بذلك نظر؛ لأن الإعراب: أمر يتعلق بآخر الكلمة المعربة كما مرَّ.[٢]

ب- الإحالات اللاحقة: أستعمل الخراشي هذا النوع من الإحالة بعبارتين فتارة يقول (مابعده) ووردت عنده (٥) مرات وتارة أخرى يقول: (لما يأتي) واستعملها (مرتين) وتارة يقول: سيأتي واستعمالها(مرة واحدة).

فمن أستعماله في العبارة الأولى قولهُ: (والله) بتقديم فعل القسم فهو جملة وكذا مابعدهُ.[٣] وقولهُ أيضاً: (إعتراض) من اطلاق اسم المصدر على اسم الفاعل أو اسم المفعول ، وكذا يقال فيما بعده.[٤]

ومن أستعماله في العبارة الثانية قوله: (بزيادة الميم...الخ) أقتصر على الميم لأنها الفارقة بين اللفظين فلا ينافي أنَّ الألف زائدة فيها لتكف عن الإضافة لغير الجملة ، ولا ينافي قولهم إن(ما) كافة لما يأتي.[٥]

وقوله أيضا: (مؤول) مع الأولى وصلته بل المؤول في الحقيقة هو الصلة بل خبرها أو فعلها كما يعلم مما يأتي.[٦]، ومن أستعماله في العبارة الثالثة قوله: (الفجائية) خرج الشرطية وسيأتي.[١]

---

(١) اللوحة (١٣و) .

(٢) اللوحة (٨ظ) .

(٣) اللوحة (٢٣و).

(٤) اللوحة (٢٣و).

(٥) اللوحة (١٦ظ).

(٦) اللوحة (٢٢ظ) . .

ثبت المصادر والمراجع:

- الأزهر في ألف عام: محمد عبد المنعم خفاجي (عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية.
- الأعلام: الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن فارس (ت: ١٣٩٦هـ)، (دار العلم.
- تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين ، (دار الهداية، الكويت، د.ت).
- جمهرة أعلام الأزهر الشريف في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الهجريين: أسامة السيد محمود الأزهري (مكتبة الاسكندرية ، مصر، ط١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م) .
- حاشية علي العدوي على شرح مختصر خليك: العدوي، علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي (ت: ١١٨٩هـ) ، (مطبعة بولاق، مصر، ط٢، ١٣١٧هـ).
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: المرادي، أبو الفضل محمد خليل بن علي (ت: ١٢٠٦هـ)، (دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: مخلوف، محمد بن محمد (ت: ١٣٦٠هـ) علق عليه: عبد المجيد خيالي (دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني: حسام محمد عبد المعطي (مكتبة الإسكندرية، مصر.
- صفوة من أنتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: الصغير الإفراني، محمد بن الحاج بن محمد بن عبدالله (ت:١١٥٦هـ) تحقيق: عبد المجيد خيالي (مركز التراث الثقافي المغربي.
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار: الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت:١٢٣٧هـ)، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م).
- - الفرائد السنية في شرح المقدمة السنوسية: الخرشي، محمد بن عبد الله) ت: ١١٠١هـ) تحقيق ودراسة: بشير برمان (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت).
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: الفاسي، محمد بن الحسن بن محمد (ت: ١٣٧٦هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- كنز الجوهر في تاريخ الأزهر: سليمان رصد الحنفي (ت: ١٣٤٧هـ)، (مطبعة هندية، القاهرة،
- لمحة في تاريخ الأزهر: علي عبد الواحد وافي (مطبعة الفتوح، مصر، ط٢، ١٩٣٦م).

(١) اللوحة (١٧ظ) .

– هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: البغدادي، إسماعيل بن محمد بن سليم الباباني (ت:١٣٩٩هـ)، (وكالة المعارف، إستانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث
– نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: القادري، محمد بن الطيب بن عبد السلام، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق (الجمعية المغربية، الرباط ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م).
– الفرائد السنية في شرح المقدمة السنوسية: الخرشي، محمد بن عبد الله) ت: ١١٠١هـ) تحقيق ودراسة: بشير برمان (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت).